الآراء الواردة في الصفحة تعبر عن وجهات نظر كتابها، وقد لا تتفق بالضرورة مع وجهة نظر الجريدة

اقتصاد البقشيش.. ايديولوجيا البقشيش

فالح عبد الجبار
كاتب

في التعمير كما في التدمير، لا يدلف لبنان او العراق أو فلسطين المعمعة إلا اذا كان ثمة من يدفع الفاتورة من "برا". هذا جزء من اقتصاد الخدمات.

الاشتباك اللبناني هو، في اصله وفصله، اشتباك ايراني - سوري - اميركي - اسرائيلي. الأزمة اللبنانية تتحدد خارج لبنان، احترابا أو حلا. الاشتباك العراقي داخلي في اصله، ايراني- اميركي - اقليمي في استمراره. وكذا حال فلسطين.

اقتصاد الخدمات السياسية يدمر اقتصاد الخدمات الفعلية، يعبر السياسي الحدود، ويؤوب بحقيبة محشوة بملايين الدولارات، في اكثر دول الغرب ليبرالية لا يمكن لأي فرد ان يحمل في محفظته قادماً أو مغادراً اكثر من ١٠ آلاف دولار نقداً.

اقتصاد الخدمات السياسية هو "اقتصاد البقشيش" الذي يحلل اليابانيون معطياته بقرف مكتوم.

خلال الحرب يحاول رجال الأعمال، وبعض الساسة، تقديم خطاب عقلاني ضد العنف والحرب باسم السوق وفرص الاستثمار وفرص العمل.

اقتصاد السوق يتطلب كداً، ويواجه تقلبات دورية، أما اقتصاد الخدمات السياسية فأيسر: دخل ثابت مقابل ولاء للزعيم. انفصال تام عن ماهية الدولة، واخلاق العمل، ومزايا الانتاج، والمنافسة والتجديد.

اقتصاد البقشيش الخدمي السياسي يلغي الفوارق في التعليم بين الافراد، ويضع حداً لعناء العمل وانضباطه، ويزيل، بضربة واحدة، الخوف من مجاهيل السوق المتقلبة، حتى لو طفحت بفرص سانحة للصعود.

المستهلك في اقتصاد البقشيش السياسي لا يكترث بالانتاج، او الاستثمار او عقلانية الحرب، او لا عقلانية الاحتراب الاهلي. فهذه المقولات - الحقائق لا تعنيه في شيء. فالنقد الجاهز هو شريعته، وما عدا ذلك هراء.

اقتصاد البقشيش يفصل السياسي وجماهيره عن حال الدنيا، مثلما يفصله الفقه او الايديولوجيا الحديثة عن مسار التطور في التاريخ موقفاً اياه في نقطة سالفة في الزمن.

كما يفصلهما عن الآخرين، معمقاً خنادق الطوائف.

" فليحترق لبنان، ماذا كسبنا منه! " ليحترق العراق، ماذا كسبنا منه! " " لتحترق السلطة الفلسطينية، ماذا كسبنا منها! ".

لا يدرك ايديولوجي اقتصاد البقشيش هذا ولا جماهيره البكم، ان كلاً من لبنان او العراق او فلسطين دولة هشة وان هذه الهشاشة هي سلعته الوحيدة، وان سعر هذه الهشاشة في بازار السياسة الاقليمية كبير، وانه يغنم هذه الميزة. ماذا نكسب من لبنان او العراق او فلسطين؟ كل الملايين! ببيع الخدمات السياسية في دولة ضعيفة. في اليابان تزدري خادمات الفنادق أي زبون يحاول ان يدفع " بقشيشاً " ويرينه بمثابة إهانة بالغة، فهن يتلقين اجورهن على ما يؤدين من عمل. وفي معبد " الماء الطاهر " في العاصمة القديمة كيوتو ينتصب بناء خشبي عملاق بارتفاع عشرة طوابق. شيد هذا الصرح من دون ان يدق فيه مسمار واحد. أعمدة الخشب حفرت حفراً، وتواشجت في هندسة بارعة، ازدانت بكل أنواع الريازة.

ولم يرتفع هذا الصرح بفضل عمل مأجور أو جيش من العبيد المساقين، بل بفضل دأب وبراعة الرهبان البوذيين انفسهم. فلولا مهاراتهم المعمارية، وبراعاتهم في الحفر، والنقش، والريازة، ولولا زنودهم في احتطاب مادة البناء أي الخشب، فوق هذا وذاك لولا زهدهم الدنيوي وتقشفهم الجسدي، مأكلاً ومشرباً، لما ارتقت هذه النصب العظيمة فوق الجبل المطل على كيوتو. يا لرهباننا الراكضين وراء متع تعدد الزوجات، والنقود المقدسة، السهلة، المعمدة باسماء شتى.

قال لي قائل ان ما نأتي به من الجيران عرباً واعاجم ونوزعه هو مال حلال. والحلال في الفقه هو المال غير المسروق. أما الحلال في اقتصاد البقشيش فهو اخذ المعونات " النزيهة ". أما الاقتصاد الحق فيرى في كل مال بلا جهد منتج حراماً. فالمال في اقتصاد البقشيش استهلاكي بحت، بلا تراكم معرفي او اقتصادي، بل هو اللا تراكم معرفياً واقتصادياً. ولكن من عساه يرفض هبة بالمجان، غير المعتوه.

اقتصاد البقشيش مثل ايديولوجية البقشيش وظيفته الوحيدة هي الاستهلاك بلا انتاج، نوع من الريعية الخالصة، أما وظيفته الذهنية فهي تبرير بيع خدمات سياسية للآخرين، وتسويغ تعميم هذا البيع. لا يهم ان يغلق بازار الخدمات ابوابه يوما وليسرح عشرات الآلاف من " عمال الخدمات السياسية " الذين يقوم عملهم على الامتناع عن أي عمل، وانتاجهم على انتاج لا شيء، ووجودهم على الوجود لأجل آخر. هل نحن في عصر جديد لسوق عجائبي؟

دعوني اجاهر بعتهي، وبلاهتي. فالحرب والنزاع الاهلي هما انجع وسيلة لهزيمة الاقتصاد الحق، وانتصار اقتصاد البقشيش، فهو ايديولوجيا الفوضى.

اقتصاد السوق يقوم على المعرفة، التخصص، ينبني على تعاقد يرسم الحقوق، والالتزامات، ويحدد أسعار الخدمات، مدتها، نوعها وهو يتطلب معرفة بالحاجات، وتدقيقاً في اكلافها، وسبل انتاجها، ايا كانت هذه الحاجة، من موقف سيارات، الى تعقيب معاملات.

اقتصاد البقشيش لا يأبه بكل هذه الحسابات "الجليدية" فكل ما يقتضيه هو التسجيل في لوائح الولاء.

ثمة اسلاف لاقتصاد البقشيش. كان عالم الاجتماع الالماني ماكس فيبر يقسم الرأسماليه أي انتاج الثروة الى صنفين. الاول غير عقلاني يقوم على النهب والسلب، نهب وسلب منتجات جاهزة، هي ثمار عمل الغير. ان كل ابداعات هذا النمط هو فن الاغارة، القرصنة في البحار، وحروب السلب في البراري، وحصار المدن. انه يعنى بانتاج القوة، او الغلبة بالتعبير الخلدوني.

أما النوع الثاني من الرأسمالية فيقوم على حسابات عقلانية: تنظيم الانتاج والتداول والتبادل. انه حساب اقتصادي دقيق، او بتعبيره، عقلاني. ما حاجتنا الى العقل. المهم "المصاري".

الوجود الامريكي في العراق أسئلة تبحث عن أجوبة

حليم الاعرجي
كاتب

لا اريد ان اكون متسرعاً وأصدر حكماً في قضية فيها من التعقيدات والغموض الشيء الكثير، غير اني في ذات الوقت اجد ان السكوت عن الحق جريمة في مثل ما نحن فيه من ظرف قاسٍ وخطر وتتوقف على نتائجه السلبية والايجابية الكثير من الامور بالغة الاهمية والتي تحدد طبيعة وشكل مستقبل العراق على المدى المنظور وغير المنظور.

انا، وغيري من المواطنين العراقيين، نقف للحظات مشدوهين حيال ما تقوم به الولايات المتحدة الاميركية في العراق، فهي في الوقت الذي تعلن فيه حربها الضروس ضد الارهاب العالمي، وتعرض جيشها وسمعتها ودورها التاريخي على مستوى القيادة العالمية في اطار النظام الدولي الجديد للخطر، فانها تطبق ستراتيجية تثير الكثير من الاسئلة المحيرة.

اعترف، اني كنت وما زلت ارى في التصرف الاميركي حيال ما يجري في العراق الكثير من الغموض، والغموض هنا يفسر لغير مصلحة الوجود الاميركي في العراق. والذي ينبغي كما يفترض ان يحمل قدراً من الشفافية، ليتقارب المعلن مع المخفي. وظل دائماً ثمة سؤال كبير من نوع: ترى لماذا لا تحسم اميركا الموقف وتنتزع شعب العراق المظلوم من دوامة العنف والارهاب، وتفي بوعودها، وعهودها؟ يشغل بالي وبال الكثيرين من العراقيين المنكوبين، يتبعه سؤال آخر لا يقل عن الاول اهمية.. ترى الا تريد الولايات المتحدة الاميركية الخروج من العراق وهي مرفوعة الرأس بفخر وزهو، تستطيع بهما ومن خلالهما التأكيد على دورها الايجابي الخلاق، كدولة راعية لحقوق الانسان وحقوق الشعوب متفانية من اجل استيعاب الامن والاستقرار الدوليين والبرهنة على صدقيتها فيما تعلنه وتتعهد به وتتعاطاه على صعيد حرية الشعوب واحترام سيادتها وحقها في الاختيار وتقرير المصير؟ ويأتي الجواب في كثير من الأحيان محيراً وغير ملبٍ لرغبة المعرفة والوصول إلى الحقيقة.

ان المحير تماماً، هو هذا التناقض الواضح بين ما تتمتع به أميركا من سيطرة وتحكم في منطقة الشرق الأوسط، وارتباط دول المنطقة ومن دون استثناء بالعجلة الأميركية وبشكل مباشر، وبين ما هو ماثل أمامنا من مأزق أميركي حقيقي في العراق سببه المباشر، تلك الدول المرتبطة بالأجندة الأميركية باستثناء ايران وسوريا اللتين تدعيان الاستقلال عن الاجندة الاميركية رغم الاحتواء الاميركي لسياساتهما التي يشكل في الغالب عنصر رد الفعل النسبة الأكبر. في حين لوعدنا إلى ما قامت به اميركا في اميركا اللاتينية في النصف الاول من القرن الماضي، لوجدنا ان مبدأ التضامن معها من قبل الآخرين كان هو الاطار الذي شكل العنصر الاكثر فعالية في معالجاتها لحوادث هددت بتداعيات خطرة على النظام الامني على مستوى القارة الاميركية الجنوبية. وكذلك الحال بالنسبة لجنوب شرقي آسيا في الحرب الفيتنامية أو الكورية أو الكمبودية، فقد كان لحلف جنوب شرقي آسيا دور ايجابي كبير لمصلحة اميركا. اما الامر في العراق فمختلف، حيث تقف دول شرق أوسطية تموت كالسمكة اذا خرجت من المياه الاميركية. ومع ذلك، فهي تجند كل امكانياتها الاعلامية من اجل قلب الحقائق وتسطير الاكاذيب وحبك القصص الخيالية، فيما تبذل دولة اخرى ان قالت لها اميركا اصمتي فانها لا تفتح فمها إلا بعد ان تقول لها تكلمي. ومع ذلك فهي تفخخ وتحزم وتدفع بالمئات من المرتزقة وتحرض على الفتنة. وتضع الحطب فوق النار. فما الذي يحدث وكيف يوفق المرء بين تلك الحقائق وبين الممارسات الفعلية..؟ سؤال قد تعثر عليه في محالات بحثية مستمرة ومتواصلة.

ولابد للمراقب عن كثب لموقف الولايات المتحدة الاميركية، من ان يتساءل: ترى أهي فعلاً عاجزة عن انقاذ العراق من الوضع المأساوي الذي يعيش فيه منذ اربع سنوات بالتمام والكمال أهي فعلاً لا قولاً عاجزة عن منع دول الجوار والدول المتاخمة للعراق من القيام بالتدمير المتواصل لامكانيات العراق وقدراته وذبح شعبه؟ هل يعني ذلك ان اميركا عاجزة ام انها تفتعل العجز لأسباب ودوافع غير ظاهرة للعلن؟ وقد يكون احدها، كراهية وعدم ارتياح للوجود العراقي. غير ان ما هو ماثل امامنا لا يعطي فسحة كبيرة لاحتمالات مختلفة ومتنوعة. فليس ما بين الشعبين الاميركي والعراقي ما يبرر ذلك، فالشعب الاميركي ومن خلال جملة من الشواهد، يكن الاحترام والتقدير للشعب العراقي باعتباره وريث حضارة كان لها الفضل الكبير على العالم في الوصول إلى ما وصل إليه. وبالمقابل فان الشعب العراقي هو الآخر ينظر إلى الشعب الاميركي نظرة تقدير وأحترام، معتبراً ان قرار الغزو لم يكن بدوافع غير نبيلة وغير مبررة. وحتى على مستوى القيادة الاميركية، فان مشاعر الود والاحترام تميز الخطاب الاميركي على مستوى البيت الأبيض وغيره، ولعلنا لن نخطئ التشخيص اذا قلنا، ان الرئيس الاميركي بوش ينطلق في كل طروحاته من اعتبار نفسه صديقاً صادقاً وثابتاً للعراق. اذن كيف يمكن ان نفهم ما يجري..؟ وكيف نفسر موقفاً أثار ويثير الكثير من الحيرة والتعجب؟!!

ان من بين اكثر الامور اثارة للحيرة، هو ذلك الموقف الذي لا يمكن ان يوصف بغير اللا مبالاة واللا اهتمام، انه: التحريض والتشجيع المبطن والمعلن لأولئك الذين يثيرون الكثير من اعمال العنف ضد المدنيين الآمنين وعمليات التطهير العرقي الجارية في الكثير من مناطق بغداد والسكوت عن عمليات القنص المستمر في مناطق عديدة ومختلفة في بغداد، حتى بات من السهل على أي شخص يملك بندقية قنص ان يمارس عمليات القنص دون خشية أو خوف، أو وجل، يقتل الناس بدم بارد. حتى اخذ الناس يظنون مختلف الظنون ومن بين تلك الظنون، ظن التواطؤ الاميركي مع القناصة. وإلا هل علينا ان نلغي عقولنا حتى نصدق كذبة ان اميركا غير قادرة بما تملكه من وسائل استمكان وسيطرة وتحكم رقمي على القيام بعملية وضع حد لهؤلاء القتلة من الاستمرار في جرائمهم القذرة. وإلا كيف يمكن ان نفسر مرور الدوريات الاميركية على مناطق انطلاق عمليات القنص دون ان تكترث لذلك، وليس ذلك وحسب، بل انها وبحسب ما يقوله افراد الجيش والشرطة العراقية، تقيد حركتهم وتمنعهم من القيام بواجب التصدي، أو تحرمهم من اجهزة الاستمكان والرصد.

ان ارتكاب خطأ جسيم من نوع التطفل في رفع شعارات معاداة اميركا، لن يؤدي سوى لمزيد من الكوارث والمآسي للعراقيين الذين ينبغي ان تنهض ستراتيجيتهم الآن على مبدأ كسب صداقة اميركا والعمل على الحصول منها على كل ما يؤدي إلى الاخذ بيد العراق الموحد في مدارج النهوض من درك التخلف والانحطاط والمجاعة الحقيقية، فالعراق لم يعد الآن مستوطنة عنف وارهاب وحسب، بل هو الآن مستوطنة فقر وجوع وعري.. وهناك الآن من يكافئ كل ذلك بالسلطة. برغم ان تاريخاً مليئاً بالشواهد يؤكد حقيقة ان هناك دولاً كنا نتهمها بشتى الاتهامات، بل يصل الامر إلى درجة احتقارها وعدم التفكير باحترام خطابها ومسوغات تقبلها فكرة مصادقة اميركا. فاضحت الآن دولاً صناعية كبرى بعد ان ودعت دون رجعة أو عودة الفقر والتخلف والجهل والبطالة، وصارت من الدول المصدرة للانتاج المتطور وصارت تبحث عن فرص عمل في غيرها. والفرق بين وواضح ما بين شعوب عاشت تفاصيل قصة الجهد المثمر والتعب المفيد والعلاقات الناجحة مع الآخر، وبين شعوب كل زادها الشعارات وكل اسلحتها الشتائم وكل حوارها التخوف والتشكيك واشياء اخرى.

ما العمل؟ سؤال علينا ان نتصدى له بشجاعة وعلمية وموضوعية وبنكران ذات، نتصدى بوعي حقيقي وشعور عالٍ بالمسؤولية الوطنية وبنظرة ثاقبة ومنطق عقلاني واضح ومحدد. اميركا باقية في وجود مطلق أو محدد، صغير أو كبير، هي باقية، الشعب مفكك، مناطقياً وطائفياً وقومياً وعنصرياً ودينياً، ونكذب على انفسنا مرتين عندما ننكر ذلك، وكذب كهذا يقودنا بالضرورة إلى مواقف مأساوية وكارثية. فاميركا ارسلت برايمر مهندس التفكيك والحل والالغاء والتشتيت والحصحصة واللبننة، لم تكن قد خططت لعقد او عقدين، فقد اوجدت اسلحة كثيرة تنسخ بعضها البعض الآخر، وفي مقدمتها تعميق ظاهرة الطائفية والعنصرية بايجاد مشاعر عدم الثقة. بحيث بات الشيعة لا يثقون بالسنة والسنة لا يثقون بالشيعة والاكراد لا يثقون بالاثنين. ومن هنا تبدأ المشكلة التي تحد من امكانية التصرف مع الاجندة الاميركية على النحو الذي تريده الشعارات والمواقف ذات الاهداف الوطنية الخالصة من كل شائبة. وتلك هي المثالية التي ربما لا يوجد سوى الشيء القليل منها في جمهورية افلاطون، اما في عالم اليوم، عالم تزدحم فيه المصالح وتتزاحم فيه النوايا. فلا مجال لاحلام اليقظة في صالونات وقاعات عرض المسرحيات الكوميدية او اللوحات الاستعراضية.

ما العمل..؟ هذا هو السؤال الاكثر الحاحاً من غيره. ويحتاج إلى اجابة محددة، تريح اطراف العملية، وتحقق للجانب الاميركي فرصة التعامل مع الطرف الآخر بوضوح اكثر وبشفافية اعمق. اذ تصبح عندما يكون الطرف الآخر عملياً وموضوعياً، اكثر قرباً للصراحة، وبالتالي اكثر وضوحاً في تحديد ماذا تريد بالضبط. وعندما يكون من الواضح ماذا تريد اميركا، يصبح من السهل التوصل إلى صيغة التعاطي والتعامل مع ما تريد وتطلب.. وهذا يمنع الطرف الآخر من اللجوء إلى حركات واعمال جانبية والثقافية للوصول إلى الهدف المحدد..

ما العمل..؟ سؤال يحتاج اجابة من نوع، نحن شعب العراق بعربنا وكردنا وتركمانا، بسنيتنا وشيعتنا ومسيحيينا وصابئتنا، بشمالنا وجنوبنا ووسطنا وفراتنا الاوسط، تلك اجزاء وطننا وبكل ذرة من ترابه الغالي، نعمل من اجل تخليص وطننا من التخلف والفقر والمجاعة واستثمار ثرواتنا وارضنا وخبرتنا ما ظهر منا وما خفي، من اجل نهوضنا الحضاري وتقدمنا العلمي من اجل ان لا يبكي طفل من حرمان ولا يتألم شخص من عدم حصوله على فرصة التعليم، ومن شخص يتألم من مرض او أي شيء آخر، نقبل الآن بالمتاع ولا ننسى الطموح ابداً.

التصعيد التركي.. قلق انتماء أم تصدير أزمة؟

> سيبقى الشرق الاوسط بؤرة للتوتر وعدم الاستقرار في العالم ومصنعاً لتصدير التطرف والارهاب ما لم يعالج وبجدية ملف حقوق الانسان ومن ضمنه حقوق الاقليات وتبقى الحلول العسكرية والقسرية وكل التسويات المجتزأة والحلول الدولية التوفيقية والمبنية على المصالح عاجزة عن نزع فتيل الازمات وهي معالجات آنية لمشاكل مستعصية ستكون نتائجها عكسية في المستقبل القريب وهذا ما سيدفع المنطقة الى الانهيار والفوضى العارمة والتي ستعيد رسم الخارطة السياسية من جديد ولكن بعد ان تدفع المنطقة وشعوبها الثمن،

عباس الياسري
محلل سياسي

في هذا السياق يمكن تناول التصعيد التركي الاخير تجاه مقاتلي حزب العمال والاصرار على ملاحقتهم داخل الاراضي العراقية في محاولة غزو مع سبق الاصرار حيث لوح القادة الاتراك ومنذ سنوات بهذا الغزو وقاموا باكثر من محاولة وهنا لا يمكن قراءة اسباب هذا التصعيد بمعزل عما تعانيه تركيا والمنطقة، وفي الشأن التركي وهو ما يعنينا نلاحظ ان تركيا تعاني قلق الانتماء وهذا ما انتج النفس الشوفيني وافقدها القدرة على حل مشاكلها فمنذ ان صوتت الجمعية الوطنية التركية في تشرين الاول من عام ١٩٢٣ على اعتبار تركيا جمهوريه وانتخاب مصطفى كمال رئيسا لها ثم التصويت على الغاء الخلافة العثمانية في آذار من عام ١٩٢٤ ونفي الخليفة عبد المجيد الى سويسرا بدات معاناة الاتراك مع الانتماء بعدما كانت مشدودة ولقرون عديدة الى الشرق تم جذبها بقوة نحو الغرب ومحاولة الغاء الماضي بكل تفاصيله وبداية عملية تأسيس لحاضر مشحون ومستقبل غامض والعيب ليس بالتغير كمبدأ وانما في الآليات القسرية التي اتبعت، وبذلك لم يكن تحولا سلسلا وطبيعيا فمهمة التخطيط واتخاذ القرار حكرا على الرئيس والطبقة الارسطوقراطية الجديدة التي حلت محل الباشوات والباكوات وهم من العسكر ورجال المقاومة الشعبية والذين تم تحويلهم الى حزب سياسي منظم اطلق عليه حزب الشعب وهو الوحيد الذي اجيز للعمل في تلك الفترة هؤلاء كانوا يقررون وعلى الامة الطاعة وتعقدت الامور بعد وفاة اتاتوك عام ١٩٣٨ وهذا اللقب يعني ابو الاتراك، جرت بعدها محاولات عديدة لسد هذا الفراغ واغلب هذه المحاولات سيطرت عليها النزعة العسكرية وذلك من اجل صنع اتاتورك جديد يخرج الامة من حالة اليتم التي تعيشها وابقاء قبضة العسكر تمسك بزمام الامور تحت شعار حماية العلمانية والمبادئ الاتاتوركية وهذا ما سبب احراج للتجربة التركية لانها مازالت مرتبطة بالشرق خاصة في جوانبه المظلمة من كبت للحريات ومصادرة حقوق الانسان وقمع الاقليات، ومحاولاتها الانضمام للاتحاد الاوربي وهذا الانضمام له استحقاقات كثيرة لا تستطيع تركيا الوفاء بها وقد انتقد هانز جورج كلايتستمر مبعوث الاتحاد الى انقره تدخل العسكر في الامور السياسية والحديث في تفاصيلها ابتداء من شؤون التعليم الى المسائل الدينية، وكانت المؤسسة العسكرية قد تخلصت من اربع حكومات تركية على مدى الخمسين عاماً الماضية هذه المؤسسة تريد ان تبقى في الواجهة دائما وتسعى دائما الى صناعة الازمات وتصديرها، وهنا كان ربطها مابين مشكلة مقاتلي حزب العمال ومشكلتها مع قرار مجلس النواب الامريكي والذي اجازت فيه لجنة الشؤون الخارجية قرارا يعتبر مجزرة الارمن ابان العهد العثماني خلال الحرب العالمية الاولى إبادة جماعية والذي تزامن مع مقتل ثلاثة عشر جندياً تركياً في اشتباكات محافظة سيرناك جنوب شرق البلاد وهم الان بانتظار موافقة البرلمان لشن عمليات عسكريه عبر حدود كردستان العراق ولهذا التدخل ابعاد عديدة غير ملاحقة حزب العمال اهمها الضغط على الادارة الامريكية من خلال ارباك عملها في العراق سياسيا ولوجيستيا، لاسيما ان الجهد العسكري الامريكي في العراق يمر من هناك وحسب تصريحات غيتس فان سبعين في المائة من الشحنات الجوية العسكرية والوقود تمر عبر تركيا وكي لا تتعرض الادارة للابتزاز السياسي كانت تبحث منذ زمن عن منافذ جديدة نظرا لتنامي الاعتماد على تركيا في المرحلة الراهنة وتريد تركيا من هذا التصعيد ايضا محاصرة اللوبي الارمني الذي بدأ يتنامي في الولايات المتحدة وكذلك ان تدخل كلاعب اساسي في الترتيبات التي تجريها اميركا بخصوص العراق خاصة فيما يتعلق بالاقاليم والمادة مائة واربعين من الدستور المتعلقة بكركوك ومحاولة التدخل بالشأن العراقي والضغط على الحكومة العراقية من خلال تهديد اراضيه، والمتابع للخطاب التركي في السنوات الاربع الاخيرة يرى نبرة التهديد بالتدخل بمناسبة ودون مناسبة وانها تركت القضية الكردية دون حل لاستخدامها كورقه ضغط فهي ترفض كل الحلول السلمية وآخرها رفض رئيس الاركان الجنرال يشار بويكانيت لمبادرة حزب العمال لوقف القتال من جانب واحد وتوعد بالقضاء عليهم،وترى تركيا تتحرك باتجاه واحد فقط وهو الاكراد والعراق رغم ان مشكلة الارمن ليست جديدة فبعد اعلان فوز الكاتب التركي اورهان ياموك بجائزة نوبل للاداب عام ٢٠٠٦ وكان الكاتب قد اعتقل في تركيا لدى حديثه عن قتل مئات الآلاف من الارمن خلال الحرب وقتل الاكراد فيما تلاها من سنين وبعد قضية ياموك قام البرلمان الفرنسي بالمصادقة على مشروع قانون يجرم انكار تعرض الارمن لمذبحه على يد الاتراك العثمانيين وتقول ارمينيا ان الاتراك قتلوا مليون ونصف من الارمن عام ١٩١٥ وهذا ما تنفيه تركيا، اذا العملية اكبر من ملاحقه بضعة الالاف من مقاتلي حزب العمال رغم ادراك الاتراك فشل الحلول العسكريه وقد جربوا ذلك اكثر من مرة وصل التحشيد في احداها الى اكثر من خمسين الف جندي ولم تحقق اي نتائج تذكر، فاذا كان الهم الامني التركي هو اصل التصعيد الاخير لماذا لا تطارد الجماعات المسلحة الاخرى ولماذا لا تهدد دولا حدودية اخرى فيها عناصر من حزب العمال وهي مصدره أيضا لتنظيم القاعدة الارهابي والذي هو اخطر بكل المقاييس وقد سبق للشرطة التركية ان القت القبض على زعيم تنظيم جبهة المحاربين للشرق الكبير ومجموعته وهو مرتبط بالقاعدة وكان مسؤول عن عمليات تفجير معبدين يهوديين والقنصلية البريطانية وبنك بريطاني في اسطنبول عام ٢٠٠٣ رغم معرفة تركيا اين توجد منابع الارهاب في المنطقة، لذلك على القيادة التركية ان تعالج ازماتها داخل حدودها لا خارجها وتعطي للحلول السلمية الوقت الكافي لان العمل العسكري لا يلغي مجزرة الارمن ولا يوقف هجمات حزب العمال، ويكمن الحل بوقفة جادة من كل الاطراف العراقية والتصدي للتصعيد التركي لانه تهديد للمشروع الحضاري العراقي ومحاولة لافشال تجربته الديمقراطية فلا بد من الدعوة لمؤتمر برعاية الامم المتحدة تحضره جميع الاطراف لحل المشاكل العالقة وعلى الاتراك ان يحسموا امرهم ويفضوا الاشتباك في مسالة الانتماء وعلى الاتحاد الاوربي ان يحذر تركيا من غزو كردستان العراق واعتباره القشة التي تحرم تركيا من الانضمام الى الاتحاد الاوربي وهي محاولة لمنعهم من تصدير ازماتهم، وهذا دور الحكومة العراقية والادارة الامريكية والاخيرة هي الطرف الاخر في الازمة الاخيرة.